



## الطريقة التجانية طريقة العلماء- سيدي الدكتور عمر مسعود

سادتي الكرام هذا مبحث صغير و قيم لمولانا العارف بالله الدكتور عمر مسعود التجاني رضي الله عنه بعنوان (الطريقة التجانية طريقة العلماء)

يقول رضي الله عنه : اشتهرت الطريقة التجانية بلقب و هو أنها (طريقة العلماء). إن الذي شهرها بهذا اللقب أمور هي:

الأمر الأول

أن شيخ الطريق و مؤسسها إمام كبير علامة في شرع الله عز و جل مشهود

له بذلك معروف بما هنالك و إن شئت فارجع إلى ترجمته في كتاب (الشرب  
المحتضر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر) للشيخ العلامة جعفر بن  
ادريس الكتاني و كذلك كتاب (سلوة الأنفاس في أعيان فاس) لشيخ  
المحدثين محمد بن جعفر الكتاني و كتاب (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب  
عالم المدينة) للشيخ محمد بشير ظافر المدني و كتاب ( شجرة النور الزكية في  
طبقات المالكية) للشيخ محمد مخلوف و كتاب (الإستقصاء في أخبار المغرب  
الأقصى) للشيخ العلامة ابن ناصر السلاوي و كتاب (حلية البشر في أعيان  
القرن الثالث عشر) للشيخ عبدالرزاق البيطار.

## الأمر الثاني

أن أصول الطريقة و فروعها منضبطة بميزان الشريعة راجعة إليها محكمة بها  
قال الشيخ سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني: اعلم أن  
التصوف هو امتثال الأمر و اجتناب النهي في الظاهر و الباطن من حيث  
يرضى لا من حيث ترضى.

و قال في الجواهر لنا قاعدة واحدة عنها تنبني جميع الأصول أنه لا حكم إلا  
بالله و رسوله و لا عبرة في الحكم إلا بقول الله و قول رسوله صلى الله عليه  
و سلم, و إن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستندا لقول الله أو قول  
رسول الله صلى الله عليه و سلم)

و قال رضي الله عنه في الإفادة الأحمديّة: إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان  
الشرع فان وافق فاعملوا به و إن خالف فاتركوه.

### الأمر الثالث

إن العلماء الذين كانوا في زمن الشيخ التجاني رضي الله عنه و أدركوه و  
اجتمعوا به قد عدّوه بأعلى عبارات التعديل و نوّوهوا به بمعاني التكريم و  
التبجيل و هم - علم الله و شهد الناس - غير مغموزين في دينهم و لا  
مخدوعين في يقينهم.

فهذا الشيخ العلامة محمد بن سليمان المناعي التونسي اجتمع بالشيخ التجاني  
رضي الله عنه و وصفه فقال: بحر في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما  
رات عيني يخفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب و مختصر خليل و  
تهذيب البرازعي على ظهر قلب و حكي لي أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع  
واحد و أما كتب الحديث فيحفظ صحيح البخاري و صحيح مسلم و الموطأ  
على ظهر قلبه و أما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي.

و قال عنه علامة تونس و مفتيها الأعظم إبراهيم بن عبدالقادر الرياحي - و  
هو من هو- و قد اجتمع بالشيخ التجاني رضي الله عنه:

اعلم أن الشيخ المشار اليه من الرجال الذين طار صيتهم في الآفاق و سارت بأحاديث بركاتهم و تمكنه في علمي الظاهر و الباطن طوائف الرفاق و كلامه في المعارف و غيرها من أصدق الشواهد على ذلك و لقد اجتمعت به في زاويته بفاس مرارا و بداره أيضا و صليت خلفه صلاة العصر فما رأيت أتقن لها منه و لا أطول سجودا و قياما و فرحت كثيرا برؤية صلاة السلف الصالح و لخفة صلاة الناس اليوم كادوا أن لا يقتدى بهم.

و قال الفقيه العلامة الشيخ محمد بن أحمد الكنسوسي و هو أيضا ممن اجتمع بالشيخ:

كنت اسمع بعض أشياخي الصالحين الذي أقرأ عليهم يقول اذا عنّت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه و يباليغ في تعظيم ذكره فسألت الناس عن هذا الذي يعظمه الشيخ هذا التعظيم كلما ذكره فقبل لي وليّ كبير الشأن متبحر في العلوم لا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق و الصواب بلا روية و لا مراجعة كتاب فكتب السائل جوابه من إملائه و حفظه كأنه يسرده من أصل صحيح

و قال الفقيه العلامة محمد بن عبدالله الجيلاني و هو أيضا اجتمع بالشيخ:

أما الشيخ أحمد فإنه أخي في الطلب كان يراقبني في أحوالي و أراقبه في احواله عالم بأمور الدين و الدنيا جامع بين علمي الشريعة و الحقيقة له يد

طولى فى علم المعقول و المنقول تقى عارف بالله لا تأخذه فى الله لومة لائم و  
لا يحوم حول الحمى يشار إليه بالصلاح )

### الأمر الرابع

لقد قدم الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه مدينة فاس سنة 1213 للهجرة،  
و استوطنها و قد انتقل الى رحمة الله 1230 للهجرة فتكون مدة اقامته رضى  
الله عنه بمدينة فاس سبعة عشر سنة. و كانت فاس إذ ذاك مجمع العلماء و  
جمهرة الشيوخ الفقهاء، كما تشهد بذلك كتب التراجم و الأعلام حتى أن  
العلامة بن مخلوف جعل علماء فاس طبقة بنفسها و سائر الأقاليم طبقة بل  
إن شيخ الفقهاء و المحدثين الإمام العلامة محمد بن جعفر الكتانى قد أفرد لهم  
كتابا سماه (سلوة الأنفاس). و كذلك فعل العلامة عبدالكبير بن هاشم  
الكتانى فى كتابه (زهر الآس فى بيوتات أهل فاس) و كذلك فعل العلامة  
محمد بن عبدالكبير الكتانى فى كتابه (تحفة الأكياس و مفاكهة الجلاس).

فانظر بعين الإنصاف فى أسماء علماء فاس ممن كان موجودا منذ عام 1217 هـ  
إلى عام 1230 هـ معروفا بالعلم و الفتوى موصوفا بالحكم بالحق لا بمجرد  
الدعوى فهل تجد فيهم من نسب الشيخ رضى الله عنه إلى كفر و خروق أو  
ضلالة و مروق؟ كلا..... بل كانوا يعظمونه و يبجلونه و ينعته بنعوت  
المتحققين بحقيقة العلم و هو رضى الله عنه بين ظهرانيهم يفتي و يعظ و يذكر

و يرشد..... تشهد بذلك مجالسهم و تنسبه إلى الحق مدارسهم .... و علماء  
فاس إذ ذاك هم الناس. فاذا ذكر منهم غير حصر:

العلامة الفقيه المقري محمد بن عبدالسلام العربي توفي سنة 1213 هـ، العلامة  
القاضي عبدالقادر بن شقرون توفي سنة 1219 هـ، و القاضي فخر الأواخر و  
الأوائل محمد بن ظاهر الهواري توفي سنة 1220 هـ، و شيخ الإسلام و  
خاتمة المحققين الذي دارت عليه الفتوى بالمغرب العلامة محمد بن أحمد الرهوني  
توفي سنة 1230 هـ، و خاتمة الحفاظ بالديار المغربية المحدث الجليل المعروف  
بالفضل و الجلالة و الثقة و العدالة محمد بن عبدالسلام الناصري توفي سنة  
1239 هـ..... و غيرهم ..... لو ذهبنا نستقصي أسماءهم لاستمر بنا الحال و  
امتد الكلام و طال.. فمن لم ير هؤلاء و مثلهم معهم أهلية القيام بدولة الأمر  
بالمعروف و النهي عن المنكر.....فهو مغرور.

### الأمر الخامس

إن القائمين بأمر الطريقة التجانية في مدى مسيرتها المباركة كانوا جميعهم في كل  
البلدان من المشهود لهم بالتمكن في علوم الشريعة و هم و شيوخ العلم و أئمة  
الفتوى و حفاظ الحديث النبوي الشريف فاذا ذكر من شئت منهم فلن تلقى إلا  
عالما عاملا ففهمهم و لا حصر:

العلامة محمد بن المشري القسيمي و شيخ الاسلام أحمد بن محمد البناني و  
ولده الفقيه الحسن بن أحمد البناني و الحافظ المحدث محمد بن أحمد السنوسي  
و كبير العلماء و إمام الفتوى إباراهيم بن عبدالقادر الرياحي و علامة المعقول و  
المنقول أحمد كلابناني و العلامة محمد بن عبدالواحد المصري و الإمام محمد بن  
أحمد الجابري و الشيخ الفقيه التهامي بن محمد السقاط, و العلامة الفقيه الزكي  
الودغيري, و العلامة الفقيه محمد بن أحمد الكنسوسي, و كبير علماء شنقيط و  
حافظها و محدثها الأوحى محمد الحافظ العلوي, و العلامة عبدالرحمن بن أحمد  
الصدريقي و العلامة الفقيه الأصولي محمد بن سليمان المناعي و العلامة الامام  
المختار بن محمد الطالب التلمساني و العلامة المحقق محمد الأمين الزيزي و خلق  
كثير من أهل هذه الطبقة.

ثم طبقة أخرى منهم العلامة الإمام مولود بن محمد فال اليعقوبي و العلامة  
الإمام المجاهد في سبيل الله عمر بن سعيد الفتوي و أخوه العلامة أحمد بن  
سعيد الفتوي و الإمام الفقيه محمد بن عبدالله العلوي و شيخ الشيوخ بلا  
نزاع العلامة الامام العربي بن السائح الشرقاوي و العلامة الامام التجاني بن  
ابا العلوي و هو أحد شيوخ الامام العلامة عارف حكمت المشهور بشيخ  
الاسلام في دولة الخلافة و الامام احمد بن حمى الله التشيتي و العلامة محمد  
بن محمد الصفير بن ابوجه التشيتي و اخوه عجبوبة الدنيا العلامة عبيدة بن  
محمد التشيتي و العلامة بانم بن حم ختار الوداني و العلامة الذي طار صيته  
في الافاق محض بن عبيد الديماني و العلامة الامام المختار بن محمد اليعقوبي  
الذي يكفيه في ارتفاع العلم ان يكون في جملة تلمذته الامام العلامة الشيخ

السيد محمد بن المختار الشنقيطي المدفون بقوز المئمة.....و خلق كثير من  
أهل هذه الطبقة.

ثم طبقة اخرى فيهم مشيخة الغرب منهم : العلامة علي بن عبدالرحمن مفتي  
وهران و الشيخ العلامة عبدالحليم بن سمية مفتي مدينة الجزائر و امام  
المحدثين الفقهاء محمد بن احمد الفاهاشم الفوتي و الشيخ محمد سلغ بن عمر  
الكشني و العلامة ابوبكر بن محمد بن عبدالله الكنوي و شيخ الاسلام  
الحاج ابراهيم انياس الكولخي و ابوه العلامة الشيخ عبدالله بن الحاج و  
العلامة محمد بن احمد الدرادي المدفون بتطوان و العلامة الفقيه الأديب  
اللغوي احمد بن الامين الشنقيطي و العلامة احمد بن احمد السباعي  
الشريف الحسني و العلامة الأحسن بن ابي جماعة البعقلي و العلامة الامام  
المشهور محمد بن عبدالواحد النظيفي و غيرهم خلق كثير.

و من طبقتهم في مشيخة الشرق منهم: علامة الشام علي الدقر و العلامة  
احمد الدادسي و العلامة عبدالرحمن بن زيدان و العلامة عبدالعاطي  
الاسيوطي و الامام خليل بن زقالي و الامام عبدالعزيز السملالي و العلامة  
المشهور مكي محمد مكي و العلامة ابراهيم الببلاوي و الامام بدر بن  
عبدالهادي و الشيخ حسن الاخصاصي و العلامة محمد بن مذكور  
الطصفاوي و الامام العلامة المشهور محمد بن ابراهيم الببلاوي و الامام  
العلامة شيخ القراءات و مسند السنة في الحرمين الشريفين ابراهيم الخزامي  
و الفقيه الامام احمد بن ابي بكر و العلامة الحجة خاتمة المحققين و كبير



المسندين و المحدثين محمد الحافظ المصري..... و غيرهم خلق كثير

## الأمر السادس

ان مؤلفات شيوخ الطريقة التجانية التي ألفوها في أحكام الشريعة المطهرة شاهد لهم بأعلى الشهادة بتمكنهم في علوم الشريعة و لولا خوف التطويل الذي يؤدي الى الملل لذكرت أسماء مؤلفاتهم حتى يعلم جاهل و ينتبه ذاهل كما أن أسماء شيوخ الطريقة التجانية تتردد كثيرا في أسانيد العلوم الشريعة كالحديث و الفقه و الأصول يعرف ذلك من له أدنى اطلاع على الأثبات و الفهارس و المسلسلات و المشيخات.

فانظر ان شدت في اثبات الشيوخ أهل التمكين و الرسوخ و فهارسهم و مشيخاتهم تجد أسماء أصحاب الشيخ سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه تجتمع عندها الأسانيد، و تدور حولها دوران القلادة على الجيد و هذا لا يخفى علمه على من له اطلاع و معرفة بهذا الشأن، فانظر ان شدت الى (الشوس الشارقة في ما لنا من أسانيد المغاربة و المشاركة) و (البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة) للعلامة الكبير أبي عبدالله محمد بن علي السنوسي الجغبوبي، و انظر اسانيد شيخ الإسلام في دولة الخلافة العثمانية عصمت الله بن اسماعيل بن ابراهيم الحسيني المشهور (عارف حكمت).

و انظر الثبت الكبير للعلامة فالح بن محمد بن عبدالله الظاهري المدني الذي سماه (شيم البارق في ديم المهارق) و انظر الثبت المشهور (قطف الثمر في رفع أسانيد الأثر) للعلامة الكبير شيخ المحدثين و امام المسندين صالح بن نوح الفلاني, و انظر (التحرير الوجيز في يتغيه المستجيز) للعلامة و كيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العثمانية محمد زاهد الكوثري.  
و غيره كثير.

### الأمر السابع

ان خصوم الطريقة التجانية و المنكرين عليها مقرّون لهذه الطريقة بأن شيوخها علماء من عليّة القوم.

و يكفينا من ذلك أن الهلالي و هو عدو التجانيين اللدود و خصمهم الشديد الخصومة لهم يقول عنهم:

(رأيت الطرق المنتشرة في بلادنا قسمين:

1-قسم ينتمي إليه العلماء و عليه القوم.

2-و قسم ينتمي إليه السوقة و عامة الناس)

ثم قال ( و الطريقة التجانية و الدرقاوية و الكتانية و إن كان أهلها في بلادنا

قليلًا تَوَلَّف القسم الأول

(

بهذا يكون قد انتهى بحث مولانا الشيخ عمر مسعود حفظه الله و نفعنا به و  
بعلومه امين

منتدا التصوف